

الثقافة

AL-THAQAFa

العدد ٤٤٧ : ١٠ شارع الكورنيس مدين - القاهرة - الهاتف ٤٦٦٦٢
٤٦٦٦٩

العدد ٤٤٧

الثلاثاء ٤ من رمضان سنة ١٣٦٦ - ٢٢ من يوليو سنة ١٩٤٧

السنة التاسعة

السياسة العليا للميزان الأوربي

فكانت منذ ابتداء القرن العشرين ، كثيرة الشاغل في الشرق الأقصى ، ولم تحاول ، مباشرة ، إضافة القوة البريطانية في مستعمراته . كما أن أمريكا بقيت ، حتى الحرب الأخيرة ، في منزل من منزلة الصراع الدولي ، تمسكاً منها عصبياً « مغر » ، الذي يحظر على الأمرين التدخل في شؤونها ، كما برز في تدخل الأوربيين في شؤون البالدان الأمريكيتين .

والغريب في أمر « سياسة التحكم » هذه هو أن الإنكارة كانت تحرص دائماً على أن تكون فرنسا إحدى كفتي الميزان ، وقد يكون السبب في ذلك موقفها الجغرافي الاستراتيجي وقربها من الجزر البريطانية ، وليكن تأويلها بسهولة إما ضعف ، وقد يكون هذا السبب آخر ، وهو أن الشعب الفرنسي حاد الطبع ، يخطئ العاطفة بالسياسة ، مما سهل على الإنكليز فهم نفسيته ومعالجته وترويضه بفضل طبايعهم الباردة القلّة . من أجل هذا نرى في تاريخ فرنسا كثرة الحروب مع الدول الأوروبية الأخرى . وطالما ظلت فرنسا والهزمت ، قست إنكارة لمساعدتها وإعادة نشاطها إلى حد ما ، كما تفعل مع دول الكتلة الأخرى . ولم نجد بعد تاليون الأول حكومة فرنسية أرادت الخروج من نطاق النفوذ الإنكليزي غير حكومة (لاغران) ولي

من الشائع العرف ، قبل اليوم ، أن السياسة العليا البريطانية كانت تستند على التوازن الدولي ، أو ما يسمونه « سياسة التحكم ، في القارة الأوروبية » .

ومعنى ذلك أنها كانت تعمل على خلق قوتين متعادلتين لا ثالث لهما ، في هذه القارة الشبلة ، لكي تمنع من إصبعها على نقطة ارتكاز الميزان ، فيكون لها تلك الحياة التحكم . فإذا تمت شوكه أحد الجانبين ، إلى جهة واحدة مصالحها ، خرجت بالمقابل الآخر ، وساعدت الضيف منهما على الصمود أمام القوى حتى يصفقاً معاً ، وعندئذ تضع يدها في الأمر لإعادة كفتي الميزان إلى التبادل من جديد .

بهذه السياسة بقيت إنكارة ، عصبوراً طاولاً ، وهي محتفظة بكانها الأولى بين الدول القوة ، ومستمدة بكامل حريتها في التصرف بشؤون مستعمراتها الواسعة ، التي بلغت خمس مساحة اليابسة الأرضية .

ويبرز السياسيون سر نجاح هذه الخطة إلى دقة نظام الدوائر الإنكليزية في تحري الحقائق ، وتقام الانتباه للمراقبة الميزان الدولي ، وإتقان اللعب على نقطة الارتكاز .

وما كان في غير أوروبا دولة قوية تنحاشها إنكارة على مستعمراتها عبر اثنين : هما اليابان وأمريكا . أما الأولى

أعضاء الجبهة المتعصبة في القتال، اتصفية الحساب . وهنا بدأ صراع جديد .

لاكتكارة مطالب استعمارية معروفة . فهي تريد إبقاء الحال على ما كان قبل هذه الحرب لتحتفظ بمستمراتها . وأمريكا رغبة في استعمار اقتصادي عام يلف أرجاء الأرض يسخر إنتاجها وأغنيائها (دولارها) . ولروسيا كذلك طموح السيطرة على الشعوب المجاورة ومد سيطرتها عليها .

وليس هذا الصراع السياسي الجديد ثوباً غير الذي كانت تحرص عليه ائتكة من قبل . وذلك أن الميزان الأوربي أصبح بفضل دخول أمريكا ميدان النزاع ثوباً ، ونصب مكانه ميزان عالمي جديد . وصحبت إسماع ائتكة من السيطرة على نقطة الارتكاز ، لأنها أصبحت ضعيفة بالنسبة لمدىقتها أمريكا الفتية القوية التي أخذت يدها الميزان الدولي الرئيسي .

ومن جوار الميزان السياسية الأخيرة للدول الكبرى والأفلاحة على « مشروع مارشال » لإنقاذ أوروبا ، وعلى مناقشة مؤتمر باريس الثلاثي الناشئ الذي انعقد بين ائتكة وروسيا وفرنسا لتحقيق هذا المشروع ، رى أسلوباً جديداً في النزاع الدولي القبل بدأ يظهر للذين جلياً شيئاً قديماً . وهو أن ائتكة أصبحت إحدى كفتي الميزان السالى تجاه روسيا ، وبقية نقطة الارتكاز تحت أصبح أمريكا التي سيكون لها القول الفصل في الحرب المالية للقبلة .

غير أن ائتكة ، وهي ألم الأمر الواقع ، تحاول إنقاذ نفسها ، جهد الإمكان ، من هذا المأرق المخرج لسكى تقدم ، كعادتها ، أقل ما يمكن من غنم وخلفاء للئتكة القادمة . فارتحت لتستعمل ميزانها الأوربي القديم ، وتجمع أجنابها وحلفاءها في أوروبا باسم « مشروع مارشال » الاقتصادي ، وتدعى لقوية الجزء الألفى الواقع تحت

عهد الأرشال (بيان) ، فتكأن معبرها ما يفرقه التباس . فسوق هذه المقدمة لتتحدث باختصار تام من حقيقة هذا الصراع الذي تشاهده اليوم في الجو السياسي العالمي بين ممسكين خطيرين ، وأولها يريد التوسع ومد نفوذه على الدنيا باسم الإنسانية والشيوعية ، والراحة بالقيصر المائل ، وثانيهما يريد الاحتفاظ بسيادته على مستمراته ، والتلاعب بمقدرات الشعوب الضعيفة تحت ستار الديمقراطية والحرية الفردية . والله يعلم ، والشعوب كلها تدري ، بأن العالم غير محتاج إلى هذا ولا إلى ذاك ، وإنما هو محتاج إلى قس . من الراحة والاستقرار والتنظيم على أساس الإنسانية والعدل . وهذا ملخص الحديث :

انتهت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وخرجت أوروبا منها ضعيفة كثيرة الناح . وعادت كفتا الميزان إلى التماثل نسبياً ، مع الاحتفاظ بحصة الأسد للتعصرون . ولم تحض فترة قصيرة حتى حدثت في روسيا وإيطاليا وألمانيا انقلابات خطيرة أشبهت بمروج ودورج اختل من جراثيم الميزان الأوربي . ولم يأت عام ١٩٣٩ حتى استعصفت شوكت هذه الدول إلى حد أصبح كل منها يهدد مصالح الأخرى . تم اشتدت الأزمة ، ووقف المظهر على الأبواب ، فتكثرت بعض الصالح تحت اسم المحور ، واجتمع الأعداء الأقدمون تحت اسم الحلفاء . وبقيت روسيا بعيدة عن التكتل . وأزوت أمريكا في مزالها تغلر إلى الميدان اللهب . ثم كان ما كان من أمر الحرب ضد ألمانيا ، غلبت فرنسا أمامها في أوائل أيام الحرب ، وبقيت ائتكة توحدها تستثيت بمدىقتها القديمة أمريكا ، وتعرض روسيا على النزول إلى حومة الصراع . وكان من حسن حظ ائتكة أن أخطأ (هتلر) بالهجوم على البلاد الروسية حيث أوقع نفسه في ورطة لا مخرج له منها . ثم دخلت أمريكا بجانب مدىقتها غلبت المحور وأثنى الملاح ، وسع مقادير أموره بيد القانون دون قيد ولا شرط . وجلس

مش تمام!

أخذوا القيام بها . ولكنهم مع ذلك قد اعدوا إلى طريقة
سحرية عجبية ، مكنتهم من القيام بأعمال الرأسة بنير أن
يشكروا مشقة ، ولا يسلوا أرحا ، وبنير أن يكون مقدم
علم بنير أو خيرة بعمل .

وهذه الطريقة السحرية العجيبة تنقلهم في كنتين ،
وهما : مش تمام . فكان الرئيس الجاهل من مؤلاء
يسير منتفض الرئش ، منتفض الأوداج ، ويضع أعيانا بين
شفتيه بيبة يديده ، أو سيجاراً طويلاً . ثم يلقى على أعمال
مرسوسيه نظرة عائرة ممتلئة بالثقة والكبرياء ، فيرفع
الرؤوسون أعينهم إليه في إجلال لا يخلو من الخوف ،
وتتمثل قلوبهم من شدة الحمية ، وتضطرب أيديهم خوف
أن يطلع في عملهم عيب تحت نظرات الرئيس القاصصة .
ثم يرفع الرئيس الجاهل الأحرف بنظرة يحمل إلى أحدهم ،
ويشير بأصبعه إلى موضع من الواسع قائلا : فاش تمام !
فيضطرب الرؤوسون المسكينون ، حتى يكاد ينخلع ، ثم
يقلب نظره ، فيحاول أن يرى ذلك الذي قد كذبت الرئيس

كان الرأي الشائع في مصر منذ سبع عشرات من
السنين أن الرؤساء يبنون أن يختاروا دائما من الأجانب ،
يكاث الحمية التي يسند إليها أصحاب ذلك الرأي من أن
المصري لا يحسن الرأسة . فكان الأجانب يحشدون من
بلاد مختلفة ، ورسولون إلى مصر ليكونوا رؤساء لمجالها .

وكان بعض مؤلاء الرؤساء لا يحمل من مؤكلات
لرأسة إلا شهادة ميلاده الأجنبية . فكانوا إذا أخذوا
مقاعدهم ، واستقروا على كراسهم المنخضة في فرفهم
لفضة ، أحسوا قيا بينهم وبين أنفسهم شيئا من الحيرة
بأنهم قائلون . وقد كان بعضهم يضع في طريقة يحتاج
إلى براعة فنية ، أو خيرة عملية ، مكان موقف الطاولة
من مؤلاء الرؤساء يشعرون حرجا شديدا ، لأنهم مطالبون
بحكم رياستهم بأن يوجهوا الشئون المالية ، ويحددوا المصارف
كنتين على أعمالهم مرسوسهم ، ويتقنوا من أجورهم زكوة

ليدفعها . وأما الطامع الثالث ، وهو أمريكا ، ففي مصالح
أحد العراق يده ، وهو يريد تمثيل دور ذلك القط الذي
جاء يحكم بين فأدين عثرا على قطعة - من من بيت فقير ،
فأكل القطعة كلها .

يقول الناس بأن حربا جديدة ستطش في العالم ، وإذا
صح ذلك ، لا سمح الله ، بأنها سوف لا تكون حربا
واحدة ، بل قد تكون حربين متنافيتين ليكون العالم
سيد واحد ، لأن حجم الأرض قد صغر أمام هذه
المتغيرات الحديثة الترسية ، والدنيا متغيرة تحور نظام
(الوحدة في الحكم) ، وسوف لا يدير دفة السفينة العالمية
غير رجل واحد ، فمن سيكون ؟

وكنوز هير الجبار جوسرد

فوزها ونفوذ أمريكا ، وقد يدها إلى فرنسا المحطمة . ونلج
بالدولار (الأمريكي) لغزاء للدول الأخرى الصغيرة . وغالبها
كل ذلك جمع هذه القوى وتنظيمها أمام المظهر الرومي
دلا من أن تعابه بنفسها وحدها .

وهما يمكن من الأمر ، فإن مشاكل السياسة العالمية
تعمل بإنهاء الحرب الأخيرة . وهما تطامرت المتكاثرة
أمريكا بالود للقبائل ، والاشتراف في الكثير من المصالح ،
إن على رقعة الشطرنج الدرية اليوم ثلاثة خصوم أقلاء ،
حدهم مقنن متحكم لا يعرف أحد مدى قوته وشدة يلقه ،
فأبهم قوى أضعفته الحرب الماضية ، فراج يقش عن
يد صدقة تساعده وتشد أزده ، لأنه سيعطاهم لا محالة مع
أول يحكم اختلافهما في المذهب الاقتصادية ويجرورتهما

وهكذا ينبغي أن يكون حال الرؤساء جميعاً مهما اختلفت الفنون وتنوعت الأعمال . وتصبح لكل من بينهم حمله وبؤديه على وجهه إذا سمع بقدر رئيسه الذي يقول له « مش تمام » أن يطالبه بأن يرتده وسيله وأن يعطيه على ما عنده من علم وفن وخبرة مباشرة العمل نفسه وإظهار مواضع الزلل وطرائق إصلاح الخلل .

ولكن وباء « مش تمام » قد يؤدي أحياناً إلى نتائج عكسة وقد يكون الرئيس الجاهل قليل الحسكة خفيف النبل حتى إنه يصدق نفسه ويؤمن أنه رئيس حقا . فلا يكتفي بأن يقول للكلمتين « بل تبلغ طربوشه فعلا ويشتر من ساعده وبأخذ في إصلاح ما يعطيه خطأ ، وهذا يكون الطامة الكبرى .

أذكر وما رأيت من هذا الصنف من مجامعة من الرجال الذين هم تحت وطءه ، لم يسجدوا له ، وشعر من ساعده وأخذ في يده خنجره من الخشب ومدعا إلى تروس الآلة فأدبعت النسا وهي دائرة ، فإذا بالآلة تطفلق ثم تنكسر في قطعة ، ولما جعل ذلك الرئيس من فساد الآلة أتى كل المسئولية على مائق العامل السكين الذي اضطره إلى أن يضع عود الخشب بين التروس !

وهذا الصنف من الرؤساء كثير العدد في هذه الأيام ، وهو موجود بين سائر الرؤساء كما أنه موجود بين كبارهم ولست أبلغ إذا قلت إن الكثير من كبار الموظفين بل من الوزراء من هذا الصنف . وهؤلاء لهم غرور عظيم وجاه كبير ، ويستعملون أن يدسوا قطعاً ملوثة من الخشب بين كثير من التروس . بل إنى لست أبلغ إذا أنا قلت إن هؤلاء هم المسئولون عن تنكسر كثير من تروس الآلة الإدارية المعيرة السليمة .

وعندك صنف ثالث من الرؤساء الذين لا يربده رأس ملهم على هاتين الكلمتين « مش تمام ! » وهم الذين يخترعون السياسة عادة ، هؤلاء إذا كانوا في الممارسة أى خارج

السلام من خلقه ، وأشار إليه قائلا « مش تمام » فما يزال يمد بصره إلى عمله كونه بعد كونه ، حتى يملأ على عيب مائة في عمله كان قد أفضله ، ولم يبال بإسلامه لتفاسده . فيدلو لهم حتى يصنع وجهه خجلاً ، ويلوم نفسه على إعاقته لوما شديداً ، ثم يقبل على إصلاح العيب ، وقد امتلأ قلبه إجحافاً بقدرة الرئيس العظيم الذي تمنح عينه الخلل بجمل هذه الكفة في لحظة قصيرة ونظرة مارة ، ويتهاشم الزموسون . فيقول بعضهم لبعض : حاذروا من عين ذلك الرئيس المجاهدة ، فهو أعلم الدماء ، وأرجح الخبرات ، وأبغ الثبوات . وهكذا كان الرئيس القديم إذا أحيل على العاشر وحل محله رئيس آخر من بين جلدته ، فسأله عن سر عمله وعن دقائق فنه ، ومن عصارة خبرته ، لم يزد على أن ينصحه بحفظ كلمتين اثنتين ، ويعله طريقة إقامتهما في كبرياء : « مش تمام ! » .

واسكن ذلك الزمن مضى وانقضى ، وانتقلت بالآلة بحمد الله إلى حال غير حالها الأول . فصار بين الرؤساء والزموسون ، وصار منها من يمشون بالآلة بين التروس أو السيجار الذي يبلغ طوله الأشجار ، ويسرون في كبرياء يفاقشون وهم منتفضو الریش ، منتفضو الأرواح ، أسكى يظلموا على أعمال سوام من بين جلدتهم ، إذ يؤدون واجباتهم تحت رياستهم .

ولسكن الحال مع ذلك لم يتغير . فإن مدة هؤلاء الرؤساء ما زالت هي المدة القديمة التي كان يتعصر بها سلفهم من الأجانب ، فإما هي سوى كلمتين اثنتين لا تزالان قائمتين كدلالة على التبوع والذكاء والرياسة والاستئلاء ، وما « مش تمام » .

والذي يشد إلى القبح أن الرئيس إذا لم يصبه الخلل حمد إلى الإرشاد والتبليغ ولم يكنف بالإشارة والانتقاد . فالرئيس الهندس مثلاً إذا قال لزموسه « مش تمام » كان عليه أن يبلغ طربوشه ويشعر من ساعده ويظهر بالعمل كيف يكون الخلل .

من في الحكم ومن في المعارضة . ثم تقدمت الحكومة
القائمة إلى مجلس الأمن ، تقول إن المساعدة المصرية
الإمبريالية أصبحت لا ترضى مصر ، وإن الحاضر يدعو إلى
أن تكون مصر دولة مستقلة تقيم كل أوجه الوفاق ، وأعدت
السدة للذهاب إلى مجلس الأمن لتبذل للأمة العالمية
وتدلى بحجتها ، بقية تحرر وادي النيل من أفساد إلى
أفساد . فإذا حدث ؟ حدث أننا لسمع نقاء صيحة
عالية من مخرج الحكم تناوى : لا ، لا . مش تمام ؟
مش تمام ! . فما ذلك الشيء الذي يقصده ذلك السدة ؟

أهو أننا لانبأ أن نتحرر مصر من معاهدة ١٩٣٦ ؟
أليس هذا مما يدعو إلى النجيب والارتباك ؟
ألسنا نتجاهد دائماً في سبيل الحكم بقضل هذا الاتجاه
الذي لا زلنا أطول مما ينبغي له أن يلازمنا ؟

أبأ أن لنا أن نبلغ عن « موسى » مش تمام ؟
محمد فرات أبو حريز

الحكم أكثر وأمن استعمال هاتين الكلمتين ، حتى إنكادون
نحسبهما شعاراً . فهم كما عرض عليهم مشروع تقدمت
به الحكومة قالوا : مش تمام . وإذا صموا عن خطه رسمها
وذر قائم في الحكم قالوا : مش تمام . فما الزون يردون هذين
المتعاقبين حتى يصدقوا أنفسهم ويبلغوا حد الاعتقاد بأن
الحكم القائم كله مش تمام . والصيغة الكبرى أن اعتقاد
هؤلاء الساسة يبدى غيرهم ؟ فهم إذا قالوا مش تمام صاح من
ورثهم عدد عظيم من الأنبياء والأشياء كائين مش تمام ،
ينبر أن يرفوها ما هذا الذي يصفونه بذلك الوصف .

والأدهى من ذلك أن هؤلاء الساسة إذا اتفق لهم يوماً
أن يقضوا على نظام الحكم بدأوا محملهم بإزالة كل ما يبدأ
سائرهم لكي يبرهنوا على أنهم كانوا صادقين في صيحتهم
الأولى عند ما كانوا خارج الحكم .

ولهذا كانت كل جهودنا مجارة من هدم متصل ، فما
لكلاد حكومة تبنى مقرب فوق الأرض من نأيا حكومة
يبدعها فهدم ما بقلته ، ثم تبدأ هي الأخرى كئيبا فوق
فوق الأرض ثم يتركها الأجيال فأنشأ بعدها حكومة جديدة
تهدم ما بقلته ، وهكذا .

فحين يحق نتجاهد في هدم متصل ، والشئول من هذا
كله هو حينما تحدث القنطين الخلفيين الذين ورثناهم عن
الجهلاء من الرؤساء الأجانب : « مش تمام ! » .

أذكر مثلاً أنه في عام ١٩٣٦ عقدت معاهدة بيننا
وبين الإمبريالية ، فقال أصحاب الحكم عند ذلك إنها تمام ،
وقال من هم خارج الحكم إنها مش تمام .

ثم قبلها الجميع تحت ضغط الموارث ، فصارت معاهدة
عظيمة قضيتنا نحو سبع سنوات ، ونحن نسمع للكبيرين
ويشيدون بمدعها ، ويلزمون الترويج منها ، وينتولون الصروح
الدالية على قواعدنا . ثم تبطل الأمة أخيراً حقيقتها ،
وأجبت على أنها كانت في الحقيقة مش تمام ! سواء في ذلك

صاحب المركز المجيد
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر
أحمد أمين بك

رئيس تحرير الشئول
محمد عبد الرزاق منوف بك

الإدارة - شارع الكرداس
تلغراف - ٢٦٦٦
الطبعة

١- الحملة الفرنسية

والنهب المصرية

[الاستاذ سامح المصري باحث ممتاز عريق بالدراسة في البحث والأبحاث - وقد كانت « الحملة » بحثاً لها في الحملة الفرنسية والتمهيد المصرية - خالف فيه النظرية المصهورة في أن حملة نابليون على مصر كانت مبدئية لنهضة مصر ، وورثي في ذلك رأياً جديداً حركة القراء والباحثين في سلسلة قديمة من المؤلفات - يسر الحملة أن تنشرها يوماً في أعداد أرونة] .

لقد أجمعت كلمة المؤرخين والكتّاب في مختلف البلاد العربية على اعتبار « حملة نابليون العسكرية » نقطة تحول ومبدأ نهضة في تاريخ القطر المصري بوجه خاص ، والتاريخ الشرق الشرق بوجه عام .

وقد اشتهرت هذه النظرية بين المصريين والمثقفين منذ مدة طويشة : وأصبحت الآن من « الآراء الشائعة » التي لا يشك فيها أحد ، ولا يختلف فيها لسان .

لأنها من الآراء التي يرونها في القواميس والكتب المؤلفين في عهد كبير من الكتب المطبوعة في مختلف النواحي العربية ، ويكررها مثبات من المذنبين على مسامح الآلاف من الطلاب في مختلف المدارس والمعاد كل عام . حتى إن كتاب الأدب أنفسهم صاروا يقولون بهذه النظرية ويصبرون على « نابليون إلى مصر فاتحة عهد جديد » وسبغت نظور عام في تاريخ الأدب العربي الحديث ، وقد قال بعض الزملاء في تقدير وتجميل هذه الحملة العسكرية إلى حد القول بأن :

« الفتح الفرنسي لمصر كان كفتح الاسكندر لشرقي سواء بسواء ، كانت خطوة بالغة الأهمية » .

وما هو أصيب بهذه الآراء والأقوال من المطبوعة وما هو مبالغ مبالغاً فيها مع منطلق الحواشي وشبهات الواقع ؟ يجب علينا أن نقدر في ذلك ، دون أن ننأى بشدة

شيوخ هذه الآراء ، ودون أن ننأى بكثرة القائلين بها . فلنستدل إذاً : « على أثرت الحملة الفرنسية - حقاً - في حياة مصر وأحوال الشرق تأثيراً عميقاً ، أدى إلى انقلاب حقيقي ونهضة فعلية ؟ »

إن الإجابة على هذا السؤال جواباً صحيحاً يتطلب القيام ببحث نقادى واسع ودقيق .

وبمقدورنا أن نبدأ هذا البحث بإلقاء نظرة إجمالية على تاريخ الحملة الفرنسية التي بين أهدافها الأساسية مع تثبيت أهم مبرراتها وأبرز مظاهرها .

غاية الحملة ونزيرة وفائدها :

لقد حذرت فرنسا حملاتها العسكرية على مصر - تحت قيادة نابليون - لما رأيت - وبشدة استهزاء ذلك القطر العربي واستغلال جيرانه .

وفي كتاب « تاليران » في التقرير الذي قدمه لتأييد هذه الحملة « إن مصر كانت فيما مضى ولاية تابعة إلى المملكة العثمانية » يجب أن تصح الآن ولاية تابعة إلى الجمهورية الفرنسية (١) .

وكتب الخزال « دعو » في أحد التقارير التي قدّمتها إلى نابليون : « يجب على مصر أن توضع لنا حارساً ، في جزر الأناضول » (٢) .

حتى إن نابليون نفسه كتب في أحد التقارير التي أرسلها إلى المدير كندوار : « إن الأعمال التي تمت في مصر قد ضمنت لاجتماعية امتلاك هذا القطر الجليل من العالم إلى الأبد » (٣) .

كما أنه قال في أحد التقارير التي أدامها باللغة العربية : « ادعوا أن العرفانية لا يتركز الديار المصرية »

François Chatelet - Roux, Bonaparte gouverneur d'Egypte - page 2

idem - p. 125. (٢)

idem p. 201. (٣)

الحلة إلى البحر ، والتفعل بذلك ارتباطا الجيش الفرنسي
ببلاد الأممية ؛ فصارت الحلة بسبب ذلك تعيش « على »
مصر والعربين ، بكل معنى الكلمة .

ولمنا السبب أخذت قيادة الحلة تعرض على الأتالي
— على اللوام — أروما حتى من الضرائب والقروض
والقرضات ؛ وصارت تكتسب من مصادرة الأموال والقدائح
ومن تسخير القلوب والجمال ، ومن إرهاب كواهل الناس
سلسلة طويلة من التكاليف .

وكان قواد الحلة يقدمون — من وقت إلى آخر —
حتى عدم عدد كبير من البساتين — بين دور وجوانيت
ومساجد وجوامع ومدارس وقصور ، لتأبأت عسكرية
بجدة . لأنهم كانوا يمدون ذلك ضروريا ، لئلا تسميلي
الزراعة على الأتالي مع منهم من التتس والتحصن
في الأتالة ، وطورا لمقر الحفصادي ، وتشييد القلاع ،
وتسعة الساتع .

ولكن أمور الحلة العسكرية المذكورة لم تكن كما كان
يشتهرها نابليون — وكما كانت تشتهر في زمانه —
نابليون — لأن « الحكم الفرنسي » في مصر ،
لم يستمر مدة طويلة ؛ بل إنه انتهى بقتل تام وانسحاب
نهائي ، بعد مدة لا تزيد على ثلاث سنوات لإشهرين . كما
أن هذه اللة القصيرة مضت بين سلسلة متتالية من الحروب
والثورات والظالم والاضطرابات .

كان نابليون يأمل أن ينال من « القلب العالي »
تأييدا رسميا لحلته على مصر ، غير أن الواقع خيبت أنه
هذا بسرعة ، واضطره إلى محاربة الدنايين والإنكاز
والبناتك والأتالي ، في الدنايل وفي الجنوب ، في الشرق
وفي الغرب ، خربا لا هوادة فيها .

ولقد استطاع الإنكاز أن يهاجموا الأسطول الفرنسي
في أبي قبر ودمدمو ، فبدا أن يقضى شهر على تولد
الجزى — بحال الأمان في الزايم والأخبار — ج ٣ ص ١٦٦
الجزى — ج ٢ ص ١٨٩ .

(١) الجزى — ج ٢ ص ١٨٩ .
(٢) الجزى — ج ٢ ص ١٨٩ .

ويستوفى المؤرخون الفرنسيون أنفسهم أن نابليون كان يصدر أوامر برمية كثيرة «نوصى القواد بالاعتناء من إعدام الأشخاص على أن تقطع رؤوسهم بعد ذلك ، ويطلب بها في الشوارع إرماء للناس » : لأنه كان يرى أن هذه هي الطريقة الوحيدة لقرض الطاعة على هؤلاء^(١) وكان يقرب لهم مثلاً بما يفعله هو في القاهرة ، لينفذوا به في مناطق حكمهم .

وقد قال نابليون في أحد أوامره اليومية «نحن نقطع كل ليلة ثلاثين رأساً»^(٢) ، وكتب مرة إلى أحد القواد يلقبه بوجوب قطع رؤوس ما لا يقل من تسعة أو عشرة أشخاص^(٣).

إن أمثال هذه الأوامر تكررت بوجه خاص بعد عودة نابليون من بر الشام ، غالباً مقهوراً ، حتى إن قائد طابية المدائن رأى أن يفرج عليه تقرير «طريقة الإعدام» بنهية السلطان ليعاقب الرصاص^(٤).

ويؤكد المؤرخون الفرنسيون أنفسهم بأن نابليون أسس نظام القواد الذين كانوا يستنفذوا خلال حكمه على بر الشام — خلافاً لأبسط قواعد الحقوق الدولية — وكان عدد هؤلاء الأمرى يزيد على ثلاثة آلاف .

كما أنهم لا ينكرون أن الجواد كانوا يسترسفون في السلب والنهب والتدمير ، دون أن يسألوا بمصالح ضباطهم وأوامر قوادهم في هذا القمار^(٥).

P. Charles — Roux, page 55. (١)

idem — p. 210 (٢)

idem — p. 55 (٣)

idem — p. 305. (٤)

Un officier de la 11^{ème} demi-brigade, Bonaparte (٥)
en Syrie — Page 334. «Il n'y eut ni grâces, ni pitié... Au massacre succéda le pillage et tous les effets qui l'accompagnaient. Les généraux et officiers s'étaient plus maltraités des soldats qui ne respectaient pas la loi. Pendant deux jours Yaffa fut en proie à toutes les horreurs de la guerre.

تحت حصار الدين ، أخذوا يملكون ممالك القسوة والانتقام ؟ وصاروا يكثر من أخذ الرعايا وابتقال الناس ؟ وأخذوا على إعدام الكثيرين منهم لأنهم الأسباب علما لهم أو تخوفاً لأنفسهم ؟ وقادوا غير مرة بأعمال تدميرية وإرهابية عظيمة لا تختلف كثيراً عن مجاعة القرون الأولى .

وقد قابل الفرنسيون الثورات التي قامت في البلاد على حكمهم الجائر ، بمنعصر الصرامة والوحشية ؛ إنهم صوبوا تبران مدافعهم على عذاب أحياء المدينة ، وأزعموا أرواح الآلاف من الأشخاص ، وسحبوا حرائق كثيرة ، واسترسفوا في التفتيق والتفريب والسلب والنهب ، انتهى الصور والأشياء .

يقول الجبرتي عن أحوال الدين بعد بدء الاحتلال الفرنسي : «إنها كانت في غاية الشناعة ، جرى فيها ما لم يفتق مثله في مصر ، ولا سمعنا ما شابهه بعده في تاريخ المسلمين»^(١).

كما أنه وصف الفطائع التي ارتكبها الفرنسيون — من قتل ونهب وسلب — هذه ثورة القاهرة الثانية بقوله : «فعلوا بالأهالي ما يوجب من هولته التواصي» وصارت القتلى مطروحة في المارقات والأزقة ، واحتترقت الأبنية والقصور والصور . ثم إنهم «استولوا على الممتلكات والموائل والمحارسل والثروات والذخائر ، وملكوا المدور وما بها من الأمتعة والأموال والنساء ، والنحوذات والعميان والبيات وعازن الدلال ... وما لا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور» . وصرح الجبرتي بأنهم لم يستنفوا من هذه الفطائع حتى العجيزة والسلاطين قاتلا : «والذي وجدوه منطوقاً في داره أو طبقته ولم يحرث ، ولم يجدوا هذه سلاخاً ، نسبوا مائة ومهمود من ثلثه» ، وأصبح من في هذا على قيد الحياة «قراء لا يملكون ما يستمر هود»^(٢).

(١) الجبرتي — ج ٢ ص ٩٠ .

(٢) الجبرتي — ج ٢ ص ٩٠ و ٩١ .

ومن المبدأ لنا أن نرجع إلى نتائج محاكمة سليمان
الحلي - الذي قتل القائد العام كايبر - استصل منها على
« القلبية » التي كانت سائدة بين طبقات الحجة وقوادعها .
وقد طلب النائب العام الحكم « تخريب بدء الجيوش »
وتجزئته (خوزفته) حتى يموت فوق خاروقه ، وحيفته
بقية فيه لما كولات الطيور » .

ولبت المحكمة هذا الطلب وأخذت القرار التالي :
« تخريب بدء الجيوش » وبسبب تخزيرو ، وبقى على
الخاروق حتى تأكل رصته الطيور » (١) .
وقد نطق بهذا الحكم - بمخاضه - على يد
جنود الثورة الفرنسية الكبرى ، في مطلع القرن العشرين .

هذه هي المخطوط الأساسية من وثائق الحجة الفرنسية
على مصر .

حجة عسكرية استشارية ، مقرونة بحركة عسكرية صغيرة ،
انتهت بنقل تام ، بعد أن استمرت عدة سنوات ،
مضت خلالها بين الحروب والثورات والاضطرابات والاضغاث .

فهل يمكن أن يكون لثل هذه الحجة الاستعمارية ، وتأثير
إنشائي ، يبرأ اعتباراً حافياً فهو جديد ، وباعتباره نهضة قومية ،
هذا ما يجب أن نشك فيه شكاً قوياً ، وما يجب أن
نبحث فيه بحثاً جدياً ، لننتقل إلى استكشاف الحقيقة
بنظرات جهرية من الآراء « القلبية » التي كذبوا
ما تستولي على الأذهان ، دون أن تترك لها مجالاً للتفكير
في الأمور تفكيراً منطقياً صحيحاً .

البراهين المزهومة :
فلنبحث أولاً ما هي الدلائل التي يستند إليها القائلون
بهذه الفكرة - والقائلون بهذه النظرية - لثبوتها على
هذا التأثير الخطير ؟

(١) الجريدة - ج ٤ ص ١٢٨ ، ١٢٩

لقد راجعت في هذه الأيام كثيراً من الكتب العربية
التي تنطرق إلى هذا الموضوع ، وكان بينها مؤلفات
مطبوعة في القاهرة ، وأخرى مطبوعة في بيروت ودمشق
وبغداد . وقد لاحظت أن الدلائل المرسوة فيها للبرهنة
على تأثير الحجة الفرنسية في النهضة المصرية - بوجه
خاص - والنهضة العربية - بوجه عام - ، كثيرة
ومتشعبة ، أستطيع أن أخلصها بما يلي :

(١) كانت الحجة الفرنسية مبعداً الاحتكاك بين
الشرق والغرب ، في المصود الحديثة ؛ إنها كانت بمثابة
اللقاء الأول بين هذين العالمين .

(ب) كان جيش نابليون - جيشين في واقع الأمر :
أحدهما جيش المارين ، والآخر جيش الدماء ، وهذا الجيش
الآخر هو الذي قدم النهضة المصرية دفعة مباشرة
وقهر مباشرة .

(ج) لقد أدت الحجة إلى مصر أول مطبعة
عربية ، وقد نتج عن ذلك نتائج هائلة عظيمة ،
أدى إلى حل رموز الكتابة الخفية وعلمية ، وكشف الغاب
من تاريخ مصر القديم .

(د) أخذت الحجة الفرنسية كثيراً من المؤسسات
تنظيمية ، وعبأت كثيراً من الشرائع الشرعية ؛ وهذه
المؤسسات والشرائع لعبت دوراً هاماً في النهضة المصرية .
(و) أظهرت الحجة المذكورة صفات الدولة الديمقراطية
وشجعت بذلك على المراكز الاجتماعية .

(ز) دفعت الحجة مكانة علماء الدين ، وزادت نفوذهم
على الأعيان . وذلك خدم نهضة مصر - فيما بعد -
خدمة كبرى .

(ح) كثرت الحجة شوكة أسرار الهالك ؛ وساعدت
بذلك على التخلص من شرورهم ، بعد مدة قصيرة .

(ط) إن الحجة المصرية ، هي التي فسحت أمام

سعد الله الجابری

٢ - سورة

بعد أن اضطر سيد الله الحارثي إلى مغادرة وطنه سورياً ناكباً بنفسه مع بعض أقطاب الحركة الوطنية من كيد السلطة الأجنبية ، بقى في العراق زمناً ، ثم قصده إلى الرياض قاعدة نجد ، حيث اجتمع بجلافة الملك عبد العزيز آل سعود ، وخالج معه قضايا قومية على غاية الخطورة ، لتصل لمستقبل الشام وبعض الأقطار العربية الأخرى . وقد صحبه في جانب من هذه الرحلة الأستاذ كاظم السليم رئيس حزب (النهضة القومية) في لبنان والذي قد أقام هو الآخر ودعاه من الزمن في بغداد .

ثم آت الجارى إلى مدينة السلام ، ومكث وقتا قصيرا ، كان في خلافة جلاله ويلاحظ ، وقد انشغل برجال الحكم والسياسة ، ووقف على الانجذابات والمطالب المادية ، واستمع إلى جلسات في البرلمان . وصعد إلى أن هبطا الطرف في شتاء ١٩٤١ مصليا في بلاد العراق في ٧ نوفمبر ١٩٤١م على أشد بين اثنين صفيين في سياسة البلد : فريق يرى أوقوف بحاج الخليفة بلا قيد ولا شرط ، وتقديم جميع المساعدات التي تريدها الكمبيانصر ، وعدم إثارة أية قضية في وجهها وهي حقرة العرب من المطالب الوطنية العراقية أو الأمان العربية العامة ، وقدمتها قضية فلسطين ، وجوب لها ما يريد الغرب ، وهو عز حقوقهم الشرع ، وفريق

محمد علي جمال العمل ، وأثرت له سبيل الإصلاح . بل هي التي كوَّنته ، وأثرت عنه للنساء .
فلتستم النظر في هذه الدلائل المتتالية ، انظر أولا :
مبلغ مطالبتها للحقائق الزراعية ؟ ونحوها : مبلغ تأييدها
للقطربة الثلاثة بتأثير الحقبة الفرنسية في النهضة العمرية .
سالم المصري

يجتهد في تجنب العراق ويلات الحرب ، ويصرّ على مطابقة
الخطبة البريطانية بحق العراق والرب ، والنهار الفرصة
الحصول على ضمانات منها لاظهار الأمان القومي بعد الحرب
مباشرة وعلى وجه طبيعي ، وأن كل خطوة بخطوها العراق
في صف المعسكر البريطاني - ولم تكن روسيا السوفيتية
ولا أمريكا قد دخلت الحرب - يجب أن يتبع منها
مجيلا أو مؤجلا ، وكانت الجامعة السيطرة على الجيش
العراق تؤثر في الحركات السياسية المحلية ، بعد أن استعان
بها أقطاب السياسة في منافاتهم وتنازعهم البقاء بعضهم
مع بعض في هذه انقلابات عسكرية (Coup d'Etat)
مع الفريق الثاني .

في هذا الجو الكهر بوجد سمد الله في العراق ،
 وكان يحكم الصالة الشخصية بالسياسيين والوزراء يقف على
 كل شيء ، ولا تخفى عليه إدارة من وادرساسة البيوت
 في الجاهل عالم في الخسنى . وأذكر أنى قضيت معه ساعة
 ورفقة في حرم في حارويل سميراميس . كنا نقابل الكلام
 المبرج في التيارات الشارشرين اللع لهما آخا ، وكنا
 جالس على عود دجة من مستشرق الأوتيل ، واليه
 يهرق طيناه ، فقال في اقسام : « ليست أموالهم هيركم
 أشد اصحابها من فورات سياستكم » .

وانتقل بنا الحديث أو ذهبت بنا شجونه إلى العالم
في هذا المضطرب ، وإلى الحاجة الملحة الصارخة في وجوه
التوجع ، تطالب اليد التي تلوح في الأيدي ، أو الزعيم الذي
تتوكله الشخصيات ، والتفتنا إلى أمس القريب ، وللمت
للمؤسس فيصل الأول ، والأنظار القاصية - وخاصة ترميم
بأسن بنا الماضي ، فقال بتميم : ما استطعت بعد أن أفت
أفانني بذلك ، وانكشف لي بعض الحقائق السياسية أن
أفيس أيها الأمم ؟ خسارتكم الملك فيصل الأول ، أم
خسارة القضية العربية عامة ؟ نعم الحق لو كان فيصل حياً
لا لهنتم إلى هذه النتيجة ، فأجبت : ترجحة هي بذلة النهاية .

فتحت الباب . فصر تكليف لإجلاء القوات البريطانية من أراضيها ، وطسطين منطقة سمحة الاستعمار والصهيونية ، والصراع بقدر التكليف الاستعمارية والظلم بمحوته من كل جانب .

نحن السوريون لا نطاردنا معاداة فيها بمحض التعاضد العربي ، فقد سبقنا في أسياد المشاورات في الإسكندرية لتأسيس الجامعة العربية فافترسنا أن يقدم المشروع على أساس (الوحدة العربية الكبرى) وأكدها استعدادنا للتضحية بشخصية سورية الحالية والبالازل من استقلالنا كوحدة إقليمية في سبيل الوحدة العربية ، فلب في وجهه البراق يمارض اقتراح الوحدة كما فادسه شرق الأردن ورفضه لبنان .

إن المروءة والتميز المائكة قد تقوم حثلا دون تحقيق التقدم العام أو الاعتقاد بأمر القويان في كيان سياسي واحد . أما النظام الجديوي فهو النظام البها في كل ساعة للدم والقتال والتميز مع الغير في « بيل معلصة الشعب » .

هذا ما جرى به في الرجل في حوار خاص . وبدعه ودل على سباق لحده أنه وهو رئيس حكومة قد سجل في الجلسة الخامسة من اجتماع الجامعة العربية المقام في يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٤٦ أقر ألا يتم فصل الخطاب في هذا المقام ، يقتضى التنازع أن أشوعا من على السكبان . فإ قاله :

« لا تقل سورية عن غيرها في التضحية والقتال والاستعداد لبل كل ما يمكن بذله في سبيل تضامن البلاد العربية وتوحيدها ، فقد أوجب الأمر أن تتنازل سورية عن استقلالها فهي على استعداد لتلك خدمة القضية العربية الكبرى .

« لقد أحربنا من خططنا السياسية لما كانت بلادنا محطة من الدول الأجنبية وجبرتها ، قلنا بأنها لا تتنازل مع أنه دولة كانت إلا مع العرب والبلاد العربية ، عسانا إذا كانت واحدة لا نسير فيها ، إن المقصود من هذه المسألة

ثم صار يحال جوانا المشقة في شخصية فيصل الرابع فضلا عن كاج الملك ، وقلت في كلامه إلى ياسين الحاشني وكيت استطاع أن يقطع جامعة الحركة الوطنية ويدير دفة المعارضة ، وافق من على أن دفة ياسين ما كس لها التراجع في مصالحها — قبل الأخيرة — لولا دهن الملك فيصل الكبير ، وإذراكه السيل المؤثرات في طين الملك بحيث سجل على نفسه وعلى البلاد في خطته التاريخية الشهيرة بعد القطر بالاستقلال الرسمي ، ودخل العراق عمدة الأمم « أن عمل الدارسة لم يكن أقل من عمل الحكومة ، بل إن فضل المعارضة في الفضل السياسي أشد لدوقا في تاريخ الوطن » . وحم الجارى كلامه بأن مستقبلنا معكم مع هذه الآيات الجامعة ، في مهمة مقدسة في الجامعة الوطنية .

ولدى النظر في الفراغ الواسع الذي أحدثه الزلزال ، فبصل الأول نأزما إلى مشروع « وحدة عربية » سورية والعراق الذي أخذ دوراً مهماً في سياسة الشرق الأوسط قبيلا وكان الملك فيصل ، وأبان بكثير من الحكمة أن يترك مشروع دكن مع فيصل وأكده أن يوطئ السوريون يمدون لتحقيق الدعوة « أمياً على الملك الرامي » ، فقلت له ما سمعته من السكرتير الشرق لوزارة الخارجية الفرنسية في مأوية المرض العام في خريف سنة ١٩٣٧ ونحن نبحث في هذا الموضوع من أن الترسين كانوا يؤيدون المشروع « أمياً على فيصل .

ومن الأحداث المؤثرة لفتت عند اجتماعي في غزة الأخيرة في « أوائل شهر » بالقاهرة وكنت ألق عليه في السؤال عن قضية اليوم « سورية الكبرى » ، فحدث وقال بكثير من الألم :

« هل هناك ما يسمى خلافاً في موضوع سورية الكبرى بل المشكلة العربية الشامل للتحديد ولكن الطرف الخالي — والعرب في هذا المرح — غير متنازل

فقدما خدمة جليلة لهذا الشعب العربي في كل قطر .
 عرف سعد الله الحارثي بالصرامة والبرأة في إيمان
 رأيه ، وحسن أن صديقا حبا له من هذه الطائفة هو الأستاذ
 عمر سباعي الأديري كتب إليه في ٢٨ نيسان ١٩٤٦ بدارمه
 بأن واجبه عند الظلام أن يتخلل من السمتولية ويتناصب
 الحكم بغير عيب من بعد الناس بالمضي والباطل لإزالة الأمة
 وإعلاء للهمة التسمية إلى أن يتوض الله للبلاد في الجبل
 الجديد من يتوض بأضواء هذه الهمة القدسية الشافة ،
 وأنه بعد اطلاعه على تأليفه الوزارة وأعضاء أعضائها أعضائه
 حية أمل وعاطفة إيماني على البلاد وعاهيه ، فذلك كتب
 إليه يرجو منه أن يستقبل ويقدم إلى حبيب بلده ويقوم
 بتشكيلات شسمية لثوية الأمة ورفع مستوى الشعب ،
 فأيضا يكتب بخط يده جاء فيه : إن الاتفاق سائد بيننا
 (أولئك) في كرسى الحكم حريرو وحاصله) ولكن
 تختلف في ناحية أخرى : هل المرافقة في سبيل الواجب
 قبل ما يكون الإنسان حتى يترب علينا ؟ أم البسمة
 ولا بعد ما لا يكون الحاضرة والثبات السابق والتخلي عن واجب
 ولا بعد ما لا يكون أو طول ؟ أي ياضد في حيث من أقرق ؟
 الاستسلام لما هو مقدور بعد تأدية كل ما لدى ، والإقدام إذا
 اضطرت ، وأما في هذا الوقت لم أستطع له دفعا . وليس
 لحري أي دخلي في تأليف الوزارة ، فلنظر العمل إذا لهذا
 الكلمة وعندكم تحكم .

هذا الإلهان كان المجاهد العربي يعمل سواء في الميدان
 الضيق أم في كرسى الحكم ، وهذا غدا أهم شوطه وودع الحياة
 الدنية في مولده حلب يوم ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٤٧
 عن ٥٥ عاماً ذهب مطمئنا في الشكاف والجنون والحمد
 من البلاد . أما حياته الحقة في سموه وصفاء أخلاقه
 وحسنه الوطني حية لا تموت ما بقيت سورية . بل
 ما عاشت الأمة العربية وأصبحت شرف مكانها بين الأمم
 وتقبل لرجالها الأعمال المذكورة على قدره .

رفائيل بطي

ليس أمدار أرض ولا دولتان ولا عداوين ، إن القدر هو
 أن تكون من هذه البلاد العربية . هي أصبحت الآن مقبلة
 واحدة في اجتماعها بعد أن كانت حبالا - كتلة مقترنة
 موحدة تعمل على حل للشك كل التي يكون لها أثر في دفع
 من كيانها الحسنة صادم من أثرها أيضا أمام الدول الأخرى
 التي يمتثل أن تكون سدا في بلاد هذه البلاد . هذا
 التضامن أثبت وجودها الآن في عدة مؤتمرات دولية .

نحن حدودنا سياسيا قليل كل بلد ، فقد كنا أيام
 الامتثال مطالب بأمرنا كثيرة في لبنان كطرابلس
 وغيرها ، ولكننا كنا نرجو من وراء ذلك نتيجة واحدة
 هي الاتحاد والوقوف في وجه الأجنبي من أجل الاستقلال
 هذه البلاد . أما وقد استقل لبنان ولم يبق فيه أجنبي
 واحد فقد أصبحنا لا نسأل عن الأجنبي ولا وسعوا أو
 ضلعوا ، بل على العكس شاولنا من كل هذا ، وأصبحت
 وزميل جميل تلك صدم سنة ١٩٤٣ واعتبرت للبلاد حية
 بحدوده الحاضرة واستقلاله استقلالاً كاملاً ، والآن لا نستطيع
 بيتنا تماماً ، وأصبحت اليوم مصالنا بترية لموجة أجنبية
 ليست بيننا حدود ولا جوارات ولا شغرات ، وهذا
 كثير من الوطنيين السوريين يعملون في لبنان والعكس
 بالعكس ، فأنهى أن يكون مثل هذا أول ما يظلم مجلس
 الجامعة ، وسورية مستعدة لأن تنفي كل هذه الفوارق
 من الآن أمام الدول العربية . وإن فتح لها أبواب .

في سنة ١٩٢٠ كانت شرق الأردن جزءاً من سورية
 عداينة من عدايتها . ثم جاء الأجانب وفسدوا من الشام
 فصلاها تاركا فاصلة فلسطين ولبنان . وأرى قبل التحدث
 في هذا الموضوع وإثارة أن هناك مشاكل تحتاج لحلها
 وحلها مشكلة بأيدي الأجانب أكثر مما هي في أيدنا ،
 فإنا نستطعن أن تمكن هذه البلاد بتعاونها وانضمامنا من
 إلقاء كل أثر للأجانب فيها . يمكننا أن نعمل من ذلك إلى
 روابط وثيقة لا يكون للأجنبي دخل فيها ، وهذا ممكن قد

انتشار الإسلام في الأتراك

أنف الله كثر أحد ذكر وليد طوقان من علماء
أتراك روسيا واستاذ تاريخ الترك في جامعة تون وكمرلكن
بألمانيا وجامعة استانبول سابقا ، كتابا مستغنى في تاريخ الترك
العام . ظهر منه الجزء الأول ، وهو القسم الأول من منهجه
التكوين من مجلدين ، مشتملا على معلومات عامة من أقدم
المصادر حتى القرن السادس عشر . والأستاذ وليد
معروف بالاعتدال وسعة الاطلاع وغزارة العلم بالمرجع ،
وخاصة المراجع الشرقية . وقد قصى ٣٥ عاما في حقل
موضوع تاريخ الترك والإسلام بصبر وعطى عظيمين بعالم
وعلم الطوفان ، وأنف نحو ثلاثين كتابا عشتفت الطغات ،
فلذا رأيت نقل بعض آرائه في كتابه الأخير راجعا لاطلاع
قراء مجلة الثقافة على آراء عالم تركي سامع في تأثير الدين
الإسلامي في تطور تاريخ الأتراك . قد أتت في هذا باب
باب « دور وفي الترك في العصر الإسلامي » .
إن انتشار الإسلام في الأتراك وعطوفة هذه المجموعة
الغارجية مسألة حافلة بالبحث والتحصيل . لم يلعب
الأتراك والصناد من الإسلام في أبهى الأعراس بل كانوا
بالمعنى معقدين وبالالحكم العربي والغرض السليم
في سنة ١١٠٠هـ (٧١٨م) . ولقد وصل إلى أواسد السجلات
التي أرسلت في كبرك حاكم صرخة الترك إلى ملك
الصين بهذا الشأن . ولكنهم لم يعرفوا بعد قليل امتداد هذه
الأهمية على أصل غرائب ، وتقام الحكم العربي على أسس
متينة ، وإزدياد قوة السلطات التجارية والخدمة بتعداد
آسيا الوسطى والشرقي الأوسط في إدارة الدولة الدينية ،
فتسرعوا في الاهتمام بهذه الدولة والدين الإسلامي ، فأسلم
بوز كرش وأغمتين ، وأمشيد ، وباجور ، وأمرأ ، سول ،
وغيرهم من الأتراك ، وكذلك أسلم أمرأ ، بالغ ، وخطير
والصفد ، وأسرودنة ، وقرغان ، وجرجان ، الدين يدم

مؤرخو زماننا الإيرانيين ، وهم في أصلهم من الطبقة
الأسست لطيبة التركية ، والتحقوا فغالب القوم العربية
والجيش العربي . وفي منتصف القرن الثالث الهجري عند
أتراك الشرق حركة العودة نحو الغرب ، وفي هذه الحركة
الرجعية انخرت القبائل التركية قبلا قليلا من البلاد التي
يدورها أمراء العرب والسامانيون والطاهريون في تركستان
الغربية . وخاصة حوض نهري سيحون وورشان ،
فاستوطنوها واحتلوا الإسلام . وكان هؤلاء الأتراك من
قبائل الترك والقرق والقر ، وربما كان بعضهم من قبيلة نخشي أيضا .
وفي عام ٣٠٨هـ أسس المظافيون (القراخانيون) من أتراك
نيانشان الأوسط ، ويشار إلى (قوبلا) ، ثم أسلم بعد ذلك
لقبيل أتراك القراخانيون بين بحر خوارزم (بحيرة آرال)
وبين نهر الأهراس (الدولة الخوارزمية) وبين سنة ٣٢٩
و ٣٤٩هـ أسست جماعة القبائل الصاربية بالبلاد العتمة بين
مظافين والراعية على نهري « جو » شرقا ، وبين كبلار
« حولا » « أوجي » سموردي باشقرستان وقراقرستان
الجاريين ، وبها بسط الإسلام في تركستان الشرقية
والغربية استقرا سياتا . وهذا الحادث نقطة تحول عظيم
في تاريخ الإسلام وفي التاريخ العام . إذ عند حلت هذا
ساعة كون الإسلام دينا عالميا حلا جديدا . وهذه الساعة
ممتدة إلى قليل من الإحسان ، وذلك :

أه فشا الخروج على الأوامر الدينية في أيام الكفر بالله
(٢٩٠ — ٢٩٦) ، والفتنة بالله (٢٩٦ — ٣٢٠) في كل
أعداء بلاد الخلافة ، وقد انضم إليها القوميون من الإيرانيين
الذين دسم غلاة الشيعة ، ورجال السال من أذربا ، إيران
(كابين القرات وغيره) وأتابغ زردشت . وكان الزردشتيون
يتقدمون بانتقال السلطة العليا إليهم في إيران عام ٣١٧هـ
كما أسهم زردشت ، ويتقدمون أهة لذلك . وقد استغل
الطغويون أمم من جراسان عام ٣٠٨هـ . وكانت هناك
مركبات أخرى لقائمة المذاهب مسارة هذه المركبات ، ومركبة

فصبة خراسان سنة ٣٠٩ هـ وحجرت القوات السامانية عن
الدفاع ، فحاربوا داخل الحقائق بجيشه وهزم البلويين وأسر
قائدهم ليلى بن النعمان وقتله ، هناك من جهة

ومن جهة أخرى ، أرسلت حكومة بغداد سنة ٣٠٩ هـ
(٩٢١ م) سفارة مهمة لاستئصال الفرز الذين في شمال بحر

حوارزم (بحيرة آرال) والبلغار القميين بمحوض نهر (آتل)
وأشلت هذا الحصون لحماية استقلال البلغار الطبري العهد

بالإسلام من الفرز ، وإعانة الفرز أنفسهم من الشمال .
وقد علمنا أن حكومة بغداد أرسلت مع هذه البعثة عددا

لرحمى الفرز ، وكتبنا القائد جيشهم (سوياني) ، فأخذت
الدعوة الإسلامية تشيع فيهم ، تولى قائد الفرز كتاب حكومة

بغداد متهججا مسرورا ، واستقبل البعثة لإجلال . وليس
لقد جاءهم عارود ، هذا القائد على ذلك الكتاب ، إلا أنها

علم أن لها سلجوقي ، وهو من أخلاقه ، اغتلب الإسلام ،
وحارب مقدمه على الفرز وهزمه ، ثم انسحب مع شريحة

إلى جبهته سجن ، والتحق مع أبنائه بحملة الدولة
الفرجانية ، وأسر في سراجستان أيضا أبناء مسيحية عن

بغداد التي أعاد ثورة البلويين في خراسان سنة ٣٠٩ هـ
هل أسير أو لم يسلم بعد ، ولكن البروف أن ساقوق

بغداد أول من أسير من الخلفاء
ومعها يكن من نص . فإن اجتهد القدر بالله لاستئصال

الأتراك إلى الإسلام في مايو ٣٠٨ هـ ٣٠٩ هـ ونجاح بمجهود
بعد حادثا خطيرا ، فقد أمان خطورته كل من البروف ،

وعبد القادر القندلاني ، من معاد ذلك العصر . وذكر
كلا العالمين مقتدا مسرورا أن محاولة الزردشتيين والديانة

على الحدود الإيرانية إحياء عظمة إيران وشوكتها
وحضارتها ، وحركات القرامطة والبلويين السارية طرقات

أنياب زروشت ذات كلها والفشل ، وأن الإسلام انتشر
في أفغانستان وأفغار وكاشغر والسند دون أن يصادف

نفية أمانه
(يشرح)
عمره طاهر

الحلاج بن منصور المستورة بحركة التصوف ، وتنبؤات
القرامطة وظهور صاحب الزمان ، كما بدأ أتباع زروشت .

لم تكن حركة القرامطة مشكلة الخلافة السامانية
غيب ، بل كانت خطة للتأثير في سياساتها الخارجية أيضا ،

لقد روى شعر أشعده قبيل عام ٣٠٨ هـ أبو طاهر سليمان
القمي الجاني زعم جماعة القرامطة فيما بين الهويين ضمنه

وأصبح سياستهم الواسعة .
كانت لهم علاقة علاقات بالدول الأجنبية على كل حال .

فما يرى في أيام القدر بالله قيام الدولة المازرية اليهودية
من ناحية ، وحافظ التفرغ الساساني من ناحية أخرى ،

عداوة الخلافة والسامانيين . ذلك أن ملك الفرز هدم
سنة ٣١٠ مقلعة الجامع الكبير الذي كان به مسجد (آتل)

وقتل البلويين ثارا لها . فلي المسلمون بالاندلس من عدم
كنائس النصراني . ولعلها كانت مبادئ اليهود .

الوقت نفسه أثار غلمان التفرغ السامانيين بأه سوياني بقتل
المسلمين القميين ببلادهم فضلا عما إذا لم يلقوا القتل في

البلويين فيما وراء النهر . وكان الوقت وقتا على صدور
الخلافة المازرية أيضا . من القرامطة لم يترك

أزكشي المسلمون بالخلافة المازرية ، ويشتر البلويين
بالزركشان الشرقية والبلويين في جوات ملشقة ومهود

الفرز في بلاد البلغار بالدعوات المذالية ، ولا تزال الثغالب
الأموية مضحكة في مسلي حوارزم المتعصبين ، وبسب

على رضى الله عنه عقب كل صلاة .
كانت حكومة بغداد تعلم أنه لابد من أن تقابل بالحزم

هذه القوات المظلمة المظلمة التي ثارت مسلحة في خراسان ،
وأنهم خطورة موقتها إما لم تعمل كذلك ، وقد أجهزمت

قوات السامانيين التي أرسلت تقهها نهزاما تاما . وثقة
أدلة على إدراك حكومة الخلافة إيرا كما تماما وجوب استئصال

الأتراك الذين لم يستقوا الإسلام بعد ، واستخدامهم في
التسكيل بالخلافة بدل أن يستخدمهم هؤلاء على الخلافة .

كان البلويون قد أحصلوا بقوات كبيرة مدينة بساجور

من هارنيس الفني الكاريكاتوري :

تحية للفنان رخا

من الشهجة ، وأن طريقته هي مجرد مختصر أو تمثيل بعض
ملائع الأجسام ، وأن هدفه هو مجرد «التكيت والتكيت»
وما إلى ذلك . فأصبح في حكم المروف تقريباً أنه فيحتاج
إلى موهبة وقدرة ما يحتاج إلى ديانة ، ويعتمد على الإلهام
الذي يلمر ما يعتمد على المهارة اليدوية ، وأن تضخيم
أو تمثيل الملامح أمر مرتبط ، بل مقيد بالقيادات والذواهي ،
وأن «التكيت» التي يهدف إليها الرسام ، يقضي أن يكون
لها مدلول فنيه تمسكاً . ومن ثم أصبح أخرى الرسامين
بانتقدهم أكثرهم اعتداءً إلى ما في الخطوط والظلال من
قوى تمييزية ، وأصبحت أخرى الصور الانعكاسات تلك التي
تحقق خصائص الخطوط والظلال ، تحقيقاً يبلغ غايتها
القصوى ، ويخرج منها قدرتها على التعبير . وهذه كلها
شأن غريب لطور هذا الفن نحو الشكل .

في هذا أن نقول : إنه بالرغم من هذا «التميم
الفني» فإن الصور الكاريكاتورية لا تجعل عندنا بعض
الشك في الفن على أنها تظهرها في الأمم الراقية الأخرى ؟
فبالرغم من إيماننا ، بل تهاقنا عليها في المحلات مثلاً ،
فإن أحدهم منا - أياً أراجع - لا يبدأ بقتل إحداها
كتحفة في سالفه . ولعلنا كذلك نذكر أن رسماً من
أشيع الرسامين عندما قد أخرج في الدام الثاني مجموعة من
رواياته ، ومع هذا لم تكن الإبداء التي كان يرسمها
مثالي النون . ولعلنا نذكر أيضاً أن أكثر من خمسة
دمارض فنية ، أقيمت في الموسم السابق بالقاهرة
والإسكندرية ، دون أن يخصص في أحدها مكان ، ولو
متواضع للفن الكاريكاتوري . فها هذا فقال كار كاريكاتوري
واحد (الفرسان الثلاثة من وضع ونسيف محمد نيك حسن)
عرض في المعرض الدولي الذي أقيم في فبراير الماضي ،
لا أذكر أراً للفن الكاريكاتوري في غنطاب المارض .
موضع الداء أنها لا تزال تنجس بهذا الفن أحياناً عبر
مناسب لقيمه وعقيدته . ولا زال قصد به إلى أعراض

الفن الكاريكاتوري هو فن التعبير الساخر ، والسخرية
ظاهرة ذهنية عرفت في الإنسان منذ بدأ يفكر ، ولكن
التعبير الساخر لم يصبح «فنًا» إلا منذ عهد غير بعيد .
صحيح أنه توجد نقوش على أواني من البردي عتيقة
مختلفة نودينو ولندن ، ترجع إلى عهد الفراعنة ، وتحتل
أشكالا عجيبية قوامها حيوانات في أوضاع غريبة ، ككبار
بمزق على قيادة ، كما تمثل شخصيات بشرية كأشياء
والوزراء على هيئة حيوانات كالأسد وعشار يشمان الشطرنج
(الأسد يمثل فرعون والطائر يمثل وزيره) ، ولكن هذه
كأها نقوش عتيقة لا أظن أنها تستطيع أن تسميها إلى
الفن الكاريكاتوري إلا بتجاوز كبير .

وفي الوقت نفسه لا يستطيع كذلك أن يقول إن الفن
الكاريكاتوري في العصر الحديث قد استكمل كل مراحله
وعناصره . فإلى الآن لا يوجد منه في واحد في العالم
كله ، يدرس أصول هذا الفن ويقدم على رعايته . ولعل هذه
الأصول لم يستطيع على قوامها بسند ، وكل الصور
الكاريكاتورية التي تراها في المارض أو المحلات «الجهادية»
تؤمك على القليلة والحق والتدوير : وهذه عناصر لازمة
للفن طبعاً ، ولكن لا يستطيع بها وحدها ، ما لم تتوفر
معرفة أصول وقواعد يستخدم عليها .

غير أن الشيء الذي يشتر بالخير ، هو أن هذا الفن
أخذ الآن في سبيل التضييق والحد ، وأصوله وقواعده
أخذت في سبيل التكوين والتوضوح . ويمكن للدلالة على
ذلك أن كثيراً من الرسامين والناس أيضاً بدأوا يفهمون
أن الكاريكاتوري شيء غير مجرد المزول والإيماء . فقد كان
الفتاح إلى عهد غريب جداً ، أن رسالته هي مجرد تهينة جو

تولستوى

و ليس لسانا خشنا كخضر السلاخين و اشهر كلمة كبرى
و سادة دافقة لعل ذلك .

ولو وقتنا قليلا نذكر أسباب ذلك التحول الغريب ،
وهو الرجل الذى قضى سبعين طويلا من حياته فارغا فى
القوة والحب والثناء . . . نجد أن تولستوى كان ذا عسية
قلقة متبرمة دائما ، و لعل من أسباب هذا القلق النفساني
ذلك التنازع بين شخصيتين ، شخصية الرجل للحد
الثابت للأرض ، الثابت من لسان الحياة دائما ، وشخصية
الرجل الذى لأخلاق الذى يصح نصب عليه أن يتأمل
ويبحث فى معاني الحياة قبل أن يلامسها . ويبدو أن المنافع
إلى زعمه هو خوفه من الموت ، مما كان هذا الخوف ذاته
حييا مباشرًا فى إقباله على ملذات الحياة والدافعه فى
الشك والالحاد .

والحقيقة أن تحول هذا لم يكن مفاجأة ، فإن مبادئ
الدين كانت موجودة فى زوايا نفسه ، غير أن كل ما فى
الإنسان من قوة الاستكثار بين شخصيته هذه الفلتات من
شخصية (الإنسان) ، وكان ذلك التحول الذى لا بد منه
نتيجة الظروف حياة وعمله السابقين .

ويقول الكاتب السوي الشهير « ستيفان زفاغ »
عن هذه الشخصية : « إنه من البتة تسببة ذلك القلق الداخلي
فى شخصية تولستوى الذى جبل منه دأبلا ومفكرًا ومعلمًا
الحياة ، والأرجح أنها سلة لا تمت حسنة منه درجة
محدودة منها ، كالخوف من تقدم سنة الموت ، حالة من
السكة النفسية التى أرهقت أعصابه وتحوط إلى اضطراب
روحى ما » .

ولم يرض السكبريون عن هذا التحول ، حتى إن
الكاتب الروس جورجيف ، وكان يعتبر تولستوى أعظم
كتاب عصره ، كان رافقه فى قلق لمدة سنوات وهو
يتحول من الأدب ليفقد نفسه فى الفلسفة رمزية صوفية ،
وكان يحرمه ألا يصبح على المائدة الأدبية للجان الرجل الذى

قليل هم المائلون الذين يشرهم دائما وكلهم ماؤالوا
يشعرون بنسبة فارغ من معنى تلك السنين الطويلة على
متاهتهم وديانا ، ولما يجد كتابا مجيدا فسكنه أن يؤثر على
الناس بأفهامه بكتابه كما فعل تولستوى ، فهو ذو ملكة
قوية جبارة وشخصية ممتازة .

وقد لم يكن تولستوى عام أنت وعادة
وحمية ومشرق وللشفة الذهبية فى قلبه ، وقلب فى أعماق
السمع ، وراض مبدية الرقابة وتفتح عسران الحياة جودها ،
وقضى شبابه فارغا ، لنهب فيه اللذات ، من غير وقائد ،
حتى اليسر كان له فترات حية فى صدر شبابه . والتحق
بالجامعة مرتين ثم ردها فيها ، وحاول أن يكرس نفسه
ولكنه فشل . . . ولما ملّ حياة العيشة انضم إلى فرقة

القرود وحارب معهم . . . ثم عاد إلى حياته ، وفى
قضاء حتى الثقة من الفئات الدينية وسقطت فيها طائفة
له التمتع . . . وإذ به وقد تقدمت به السن بعد أن كان
التحول الذى ملك عليه فيه وتكبره . . . وتشاء له فسطحه
التي اعتقدها أن يبدل من حاله ، فيتنازل عن أملاكه
جميعها ويشتل بحشة التفتش ويعمل فى الأرض بيده

لا تمت إلى الفن البحث مع الأستاذ ، بيانا فى أوروبا وأمريكا
مثلا يطمحون له الأمراض الخاصة به ، فضلا عن أنهم يشركوه
فى كل مرض ، وفى كل مهرجان ، وقومونه كفن
قبل كل شيء .

وتن لا تجزم بأن رسامونا قد بلغوا شام رسامهم ،
بل أمل رسامينا لا يستحقون أن يسمح لهم بمرض
رسومهم على الناس ؟ ولكننا نقول إن لدينا بواند نوع
يجب أن يلتفت إليها ولو لبعض التجميع .

مير القناع البارمدى

« حقيقة .. هذه حقيقة .. وهكذا أصبح الأمور » .

وكذا رأى كاتب الناحية الثانية قد تثبت في نفس توستوي على ناحية الفلسفة في الجزء الأول من حياته ، فيما أصبح في الجزء الأخير منها توستوي أكثر منه قلما . وأنه ليمرنا بكل السور لنرى قلما كبيرا مثله يجعل من نفسه مثلاً لعلائها عالياً كرجل ، قبلنا من أن يتحكم في الجماهير من طريق شهرته إذا هو يستخدم الإنسانية وروسخ كفاعه ، في سبل حقيقة ذلك ، إلى أم السلطات على الأرض ، ألا وهي صورة الخلق الذي لا يتطرق إليه القضاء أبداً .

ولما بلغ الثانية والثلاثين من عمره آثر الحرب من بينه ورجله ليقضي بقية أيامه في عزلة ، ولكن لحقته الفتنة بعد أيام من عهده في السابع من نوفمبر عام ألف وأربعمائة وعشرون .

وقد قبلنا على حياته دفراً والختنها متشفا ، وألقى مرة بعد مرة من أجله بشتكها وأخرى متصفا .. ومات توستوي تلك الأرواح التي القرو في غابة حياته ، والقلاع التواضع في نهايتها ، كما يموت غيره .. ولشكناً نحن دائماً أنه يعيش خلفاً بلنا كقائه التي لا تلي جنبها أبداً .

منه نحن نكتب

أحمد نج

١٨ في يوم الأحد ٢٠ بواسطة ١٩١٣ الساعة ٤ غرق صباغ وما يستعدا بالهناج ودرج على الفصح والأمر والأمره الوجهه بغير الحمر التورج ١٩١٣/١٩١٣ ملك أحمد به مدوى من الناحية عاداً للمكور رقم ٣٦٣ سنة ١٩١٤ كثر التصوير وفاد شلع ٣٥٣ منها ٣٦٥ منها لية الحكوم ٩ والعاريف عدى ما يستعد كلفه الحاج عبد الحميد الحارث الحامية من قوى الأمل ٥٨ بالتصوير على راعب الفهره الحضور

وتعاقب الناظر والملاحظ في « أنا كاريبا » لتعطي صورة لتمع للندية الحديثة التي بدأ توستوي يحضرها ، وجعل ذلك الاحتفال لها زود وثبت في نفسه على صرا الأيام .. حياة الطبقة الروسية العالية .. الطبقة السائدة الحاضرة من الثروات والتي لا يمكن مقارنتها بطبقة الفلاحين الروس وميائهم ، الحياة الخشنة القاسية بسرارها وأرواحها الساذجة وقضاءها آمال الأرض وإيمانها بالقوة الإلهية السائدة .. ويقول توستوي عن هذه القصة : « لقد سمع نمو السكالك الذي لا يضارها فيه أي عمل أدنى آخر » .

وللإحاطة أنه كثيراً ما يصور توستوي نفسه ونفساً من جوانب شخصيته وأجزاء من حياته في رواياته كما فعل في كل من شخصية الترفس أخور ، وبيير في « الحرب والسلام » وشخصية إيدق في « أنا كاريبا » .

وبنظرة الحال كان التحول أثر في كتاباته ، وبها هو قد ذكر وجوده كلها في الشخصيات المثالية والدينية مثل « فدي » ، « ماذا فعل حينئذ » ، « في الحيازة » ، « ملكة الله في باطكة » ، « ما هو الفرس » ، « ما هو الدين » وغيرها .. وكلها توضح أفعاله الأساس ونسبته لشكالات صبية وميله إلى أن يجعل من تحريكه قوانين ثابتة تنمى الإنسانية من بعده . ونحن نلاحظ فإن هذا التحول قد بسط أسلوبه وأكد الفرض من كتاباته أكثر من قبل .. وأن أهماته الفنية في تلك الفترة هي « موت إيفان إيفان » ، « السيد والرجل » ، « أنشودة كروندو » تلك القردا الرقيقة القاذرة ، « سلطة السلام » وروايته المتصورة « البعث » . ومن قصصه الخالصة « الأب سر جروس » ، « التيهان » ، « بعد الحفلة الرائعة » ، « حاج مراد » ، « البطلة

القوم يقرءون

١ - « أوجين جراندب » قصة لأونوريه دي براك (١٧٩٩ - ١٨٥٠) نشرت عام ١٨٣٣ وهي واحدة من مجموعة قصصه التي سماها « مناظر من الغرب والقرى ».

وفي هذه القصة يصف سيد الكتاب الوثائقي الفرنسي لما ابتاعه من دقة يصف ذلك الكتاب الكبير حياة فتاة ويذية هي العذلة الوحيدة لرجل غني يميل.

ولقد عاشت الفتاة وأنها في بيت لا يذكر كرك بأى أثر من النعمة ، فتردوا طام الغدا لا قليلا .

وفي الحق أن الأب « جراندب » كان يحب زوجته وابنته . وفي الحق أيضا أنه كان يحب السال الحبيبة . ومن قرط حبه لذلك المال كان مثبها ، إلا أنه ، الذي كان يحدوده لثقتهم وطعامها ، كسوة تخرج بها من حد القرى ، وطعاما يتجاول بها حد القصة .

وكان إذا أعدى أسرته عذبة السعداء وكان يرحم فتاة أن تترك كل حيلة عذبة ثم يذهب إلى بيده ولذاته وأن تضع كل حيلة إلى أختها فتجمل منها كثيرا لا تظفر العيون إليه .

وكانت فتاة أن تم حسن الصورة ، طريف الهيئة ، حاد ذلك يوم إذا ما تنحلت الفتاة أبدا ، وكزته الثانية . لماته ببطء واحدة من السكر يذمها في فوجان القوة ، ليذهب من سارة العين ، كما جادته بشعنة ليست من الصنف الرديء .

وقد قرأ أن القم هذا - وكان اسمه « شارل » - في مواد القز ، ولكن والله قد خسر حاله كله ثم استعز . فرث الفتاة لم أن منها وأثقلت عليه . ثم استعجال هذا الرثاء ، والإشفاق جدا ، كان ابن عمها - فيما يبدو - يياؤها إليه .

ثم خطبها لنفسه ، ثم سافر إلى جزائر الهند الغربية مستمينا عالميا الصخر .

ومرت عليها السنين تجربة النظم ، كأنها سكل واحدة منها قد شفت إلى جبل ، ولم تسمع منه شيئا . وماتت أنها فكانت الوارثة لها . ولكن أيها ألدوا أن نزل لها مما ورثت .

ثم ماتت الوارثة أيضا ، وأصبحت أوجين من صاهبات التي القرط .

ثم جاءها بعد ذلك الانظار الطويل خطاب من « شارل » يسألها العناك من الخطبة ، وبنيها - وقد كان يجهول أنها أصبحت عذبة - أنه يريد أن يتزوج إحدى الوارثات ، لكي يستعين بالغا على يروح ما يصبو إليه .

فأجابته تلك الفتاة الرزينة السائلة إلى ما طالب ، وهي فرقة العين ، عذلة البال .

ثم علمت بأن والده ذلك الذي أدركه دينا ، فأرسلت الصديق شيخ قديم ، يحمل مكافأة كريما بين رجل القضاة في باريس ، ليذهب عن ذلك الدين دينه ، وذلك لكي يحمل الصديق الصغير ، لا أشقوه شائبة .

ولكنك تجهز ذلك الصديق القديم على ما قام به قصد تزوجته وراح واجب ، لا زوج حب . ثم مات فيها هذا الزوج بعد قليل . وماتت حياتها بعد ذلك ، وقد بدت نفسها لعمل خير الإنسانية . وقد أكتت بعد ما هذا الذي بدأته وهو دور التربية وإنكار القات .

٢ - « أساطير أيسوب » لكتاب الأسطورة الفرنسي « جان دي لا فونتين » (١٦٦٨ - ١٦٩٥) . -

وهي مجموعة من قصص القصص جاء بها وأنها على السنة المليونيات بعد أن أضى على تلك المليونيات الحكمة والتعكير وحاسة النطق . وكل أسطورة من تلك الأساطير تصور حقيقة من الحقائق المعينة . وهذه القصص منسوبة إلى « أيسوب » الذي قيل إنه كان عبدا وبقيا من الإغريق في القرن السابع قبل الميلاد ، وكان « طبع النظر » مسيخا ، مشوه الخلق .

وفما أقدم لنا أنزلت جاسوسه الذي سماه السور «ليكونك»
وتبدأ القصة بالتفصيلات التي كان الجاسوس في باريس
يرفها عن حادث السرقة الذي قام من جرأت الجاسوس
والذي ارتكب في معرف «السور موفيل» ، وقد أطلقت
الشمعات برأسها فذهب إلى رئيس الصبغة «السور
ووسير روي»

وقول كشف فوجدت السرار نكت القضية سادوس
بارح اسمه «عقلو» تحت إشراف «ليكونك» الذي
يقوله ذكا، ومبشرة في ارتضاع اللزقة

وهو ينفذ سؤو «شركوك هولز» فيبدو كأنه هو
ولي أن طريقه تختلف في أسرها من طريقه

والتولفت الفرنسي بصور صاحب جاسوساً ذكياً ، يسه
الطريقا عزم مثله ، كما يصوره باردا الزمعة كالأف في الخلق
من يتابع أبعده

والنفس ردا في غشام قصته التي يافض بأنزاعها
شركوك هولز رئيس الصبغة كانت ردا وأنه كان ضحية
مؤامرة

وأن «مقام موفيل» زوجة صاحب المصروف كان
لها - قبل زواجهما - ابن غير شرعي - أولدها إياه
«الركيز» في كلام بران «ذلك الفتال الخليل» الذي
يحقه نفسه صورة الحسن الفضل على أن «موفيل» -
وقد حصل «دي كلامبران» رجلا اسمه «راؤول
دي لا سور» يتلمذ شخصية ابنه غير الشرعي (الذي
كان قد مات)

ودخل «راؤول» هذا بيت «موفيل» في صورة ابن
أخ الزوجية - ولم أنها كانت تظن أنها - وبعد أن أتى
في قلبها الرعب يومه يكشف السور من أمرها عرف
منها أسرار نزاع المصروف ثم اغترب بجرمة السرقة -
وكتبت هي الأمر حتى لا يعرف زوجها أسرار ما فيها -
ثم اشتكى «دي كلامبران» بهذا الخوف من

وقيل إنه كان حارته لمرامته كواضع أساطير - وقد كان
صاحب حيلة لدى «كريموس» آخر شركوك هولز الذي
مات عام ١٩٢٦ قبل البلاد - كما قيل إنه قد مات مدبوحا
في مدينة «دالي أثناء هياج وشغب»

ومهما يكن من شيء ، فإن أساطير لم تنبع قبل عام
١٩٢٠ قبل البلاد - وسواء أكان «أيسوب» قد وجد على
ظهر هذه الدنيا أو لم يوجد فإن ما نسب إليه من الأساطير
لم يكن من دس خيال ، وإنما هي أساطير شرقية اللامع
والقصبات -

وهي كفضل من أصول الأدب الإنساني ، على
سرحلة من مراحل الثقافة الأولى يوم كان الناس يحسون
أن بينهم وبين الميوذات دما ونسبا

وأولى تلك الأساطير بالبناء والارض هي ما انتسبه
لأدوين وجدة في ثلاثة مجلدات نشرها عام ١٩٦٨ وعام
١٩٧٩ وعام ١٩٨٣ على التوالي -

وقد أعان «لأدوين» في قصة «ليكونك»
وليه بالمرج والتأنيث -

وقد استطاع «لأدوين» من رجامة عقل أن يجعل نكت
الميوذات تحت مختلف طبقات الشعب الفرنسي في عصره
من الحياة والحاسة -

وقد أشق «لأدوين» على قصصه نوبا رامي الآون
من التندر والفسكامة والظلمة والظلمة غشا غسعة التي
سافها شرأ إلى أضي طبقات الشعب في اللغة الفرنسية
(٣) الإختارة (البوميه) رقم ١١٣ - قصة

الكتاب البيوليس الفرنسي «إميل جابوريو» (١٨٣٥ -
١٨٧٣) وهو الذي أنشأ وصور «بوس من خيال»
صورة رجل الباحت البوميه «النيو ليكونك» و«الأب
كبار» كما قيل «سيرلور كولان دويل» في تصويره
لشخصين «شركوك هولز» و«الدكتور وطنس» -

وقد نشرت قصة «البوميه» رقم ١١٣ عام ١٩٦٧

وكان «هيلاري» أول أمره لا يمكن الفتاة إلا عاطفة من الرجة ، ثم استحال الأمر بينهما فصار وزراً .

وكان لا مفر من أن تصبح «بيانكا» غيرة من تلك الفتاة . و زاد في شكوكها أنها علمت أن زوجها — ذلك الغامر الطائش — قد اشترى الفتاة ثياباً .

ثم عرفت «بيانكا» بطريق الرواية عن أختها «سيسيليا» أن تلك الفتاة واسمها «إيلنا باتون» قد أوفقت في حياتها رجلاً اسمه «هيوز» وهو زوج مثالي لواحدة من حازكات الملابس الكادحات .

ثم تقول سيسيليا إن «هيلاري» بأن يشهد الفتاة «إيلنا» سكناً بعيداً عن والده للفتن «هيوز» ، وأن يطلب إليها أن تنقطع عن عملها في اشغال الكتاب .

ثم تصعد الفتاة «إيلنا» بأمرها «هيلاري» .

والحق تعالى عن البيت .

ولم يحفل «الاستاذ» أن يتوقف لسبع الكتاب فقال بما في طريق «الاستاذ» «بيانكا» أن وجود تلك الفتاة ضروري لأنها قد عبت إليها زورها حيث تقيم . فقبلت المودة عذبة ، لأنني سؤى استغافها مهاجمة «هيلاري» ذلك الرجل الذي كانه قد من حجر . وقد تحدث آخر الأمر في إيداعه حقوة الحب في قفازيه . ثم صعدت منه آسفة منها أن تخرج به من مستوى طبقة ، وأن تهوى به إلى حضن القديحة ، فقصحة المروء بها .

(وسد) فإن كل الناس الذين وردت أميؤم في الكتاب من تلك الفتاة «الزوج» إلى حديثه ، كانوا يرون في مثله الأذى . وهو الإغاء ، لو أن من الجنون الهادي . الذي لا يلحق الناس منه أذى ، والطابع العام للكتاب هو نوع من الهكم الذي يجازجه النعا . ذلك الهكم الذي يستعان به على السخرية بأى إغاء في الحياة الواقعية ، بين أقوام يخالف بعضهم بعضاً في التربية والثقافة والخلق والمعمل والبيئة الاجتماعية .

بيانكا إيراهيم

القديحة طارم «مدام فوفيل» على إغراء بنت أختها وأن تزوجه .

وقبلت بنت الأخ هذه ، واسمها «ماداي» لتتخذ منها ، على الرغم من أنها كانت تحب «روسبر» رئيس الصيارفة ، ثم تنكشف الحوادث آخر الأمر . «هيوز» و «إيلنا» «دي كلاموران» وتنتشر خاطرة «مدام فوفيل» و «روسبر» و «رئيس الصيارفة» «ماداي» .

(٤) «الإغاء الإنساني» — قصة بلون جوف وروزي (١٨٦٧ — ١٩٠٣) نشرت عام ١٩٠٩ .

وهو القصة هو الأستاذ «سيانثوس ستون» وهو رجل عارف بالعلوم الطبيعية تقدمت به السن . وله عادات بخلاف القانون والعرف . وكانت له أمانى غامضة — إلى حد ما — في التربية وفي عبة الخير للناس . فلما بدأ عقله يضمحل ترك التعليم . وجاء أيميش مع زوجته «بيانكا» وهي فتاة تزوجت رجلاً اسمه «هيلاري» واليسون .

ثم تكلم — وهو في بينها — على كتابته كمن يدع ، حسن التفسير . ولكنه يخالف العقل ، كمن كتاب الإغاء .

وتدور فصول الكتاب كلها على تلك الحقيقة الكبرى التي تقول إن الناس كاهن إموة ، أبهم آدم والأم حواء . وإن الأعداء والأدكياء والأمواء . في هذه الدنيا لهم — في مكان ما — ظلال من أنفسهم قد أمر بهم العقز والجهل والرض .

ولبته «بيانكا» فتاة كانت تجلس إليها لتتخذ منها أوصافاً لما تريد من رسوم ، فأرسل الأستاذ إليها استئصال ما يقوم بكتابه فيما من أجزاء الكتاب ، فكانت تلك النشاء العذرة تؤيد هذا العمل ، ولأنه عدا بأمر الأستاذ ، ولا لأنها كانت تنقه شيئاً مما جاء في الكتاب . ولكن لأنها كانت مع «هيلاري» زوج «بيانكا» كالكلب في حفاظها للود .

أَنْبِيَاءُ وَآرَاءُ

الجزء ١

ثم يأتى إليها ما يشاء أن يلقىه من إسلامه ، فتسقيه الآلة كما أتى عليها على الورق الأبيض .

وهي تترك من جزون متصل بعضهم بهوض . جزء يستقبل الصوت ويقاوم به نغم يؤثر بدوره في الجزء الآخر المهيأ للكتابة .

وقد استعانت القوات الأمريكية الحاربة بهذا العالم وبآلاته . وجعل الأمريكيون كشاشهم يدلون فيها ويحسبونها حتى بلغت حالتها هذه ، ولم تكن كذلك أول ما فكر فيها صاحبها ، وإن كانوا لا يزالون يأخون في تعديلها إلى ما هو أحسن ، حتى يثبت قنما بين الناس .

فتك من آثار الحرب الباقية لو كان لحرب آثار نافعة ! حسب الزينة والوضوح !

خطب رجل من الرأى إلى رجل من قريش أخيه . وأعطاهم بالاجزلا ، فأبى القرشي أن يوجهوا . فقال له عمر رضي الله عنه : يا أبا بكر ! إن زوجة ، فإن له صلاحا . وقد أسس من أمة أمتك ! فقال القرشي : يا أمير المؤمنين ، إن لنا حياء وأمة .

ليس لها بكت . فقال عمر : لقد جاء بحسب الدنيا والآخرة . أما حسب الدنيا فالحال وأما حسب الآخرة فالتقوى . زوج الرجل إن كانت المرأة راضية . فراجعها آخرها فرفضت . فزوجها منه . بالقرن صبر

اليوم . وقد رى في السوق الخبز الأبيض ، بالسعر البادي ، فإن السوداء التي لازمتها أيام خلطه لا تزال ماثلة في أذهاننا منذ حيث بنعمة الله هذه أبدي الناشين . الله لنا منهم . ولكن لم نثبت مصر بأغلبية أم المسلم في غذائها الأولى السكات مأساها أصف وأعون ، فقد بلغت أزية الخبز حتى الخوط منه في أمتار سنة ١٨٠٠ خدا كان الرغيف يباع فيه بمبلغ ١ شلن و ١٠ فلس وكان له رواجه في السوق السوداء ! وقد انشقت الحلة هناك سنة ١٨٢٢ حتى اضطرت الحكومة إلى التدخل لتجديد السعر الإيجارى لمن الرغيف !

وأتى حين من الدهر على السوء يدكن الخبز صناع فيه من الشير بأحجام مثيرة يدفرونه بعد خمسة سنته لشبه خشية العامة !

وفي أيسلاند خلطوا مع الخبز نوعا من البيات الطفيل الذي يدمر على الشجر !

ولله من التريب أنه توجد قبيلة في وسط أفريقيا تصنع الخبز من ثفل الأشجار !

والحديث بالحديث يذكر ، فإن أقدم أنواع الخبز هو خبز قدماء المصريين الذي كان منذ ٣٥٠٠ سنة ولا يزال « هيئة » منه حافظة اسكانها في متحف التروبوليتان للفنون في نيويورك !

آلة ثانية !

اخترع أحد العلماء الألمان واسمه الدكتور فيرلينج Dr. Vierling أثناء الحرب آلة كاتبة من نوع جديد أحدث وأسرع ، إلى هي أغرب آلة كاتبة حتى اليوم ! ذلك لأنها تكتب بالساعة أي ذر السكاب عليها ما يريدها

لوريول

صابون الشباب

بمائه غرام

نضارة البشرة ومجمال الوجه



١٠٦٤

منعز من التاريخ :

وعاد بير آيتخ ، إلى الجبل فرحاً سعيداً ، يتطلع إلى السماء في الأسف ، وفي يديه كلام .

وكانت تمر الأيام ، ثم يحل يوم الأحد ، فهدم بير من الجبل ، ووجهه إلى عالم الفلك ، حيث يلقنه الدروس الدينية . واستمر الزمان هكذا ، يتدفق الساعات إلى خصصت لراحته الأسبوعية ، في تاتي الليل الذي أحبه .

ولم يمض وقت طويل ، إلا وقد تمكن للشباب أن يتعلم الفلك . ولكن لم يكن لديه الآلات التي يرصد بها الكواكب . وليس لديه المال الذي يتحول له انغلاقها . فما العمل ؟ صنع بنفسه تلك الآلات ، التي عرف عنها الشيخ . فبدأ بأقل الساء . وقب الزمان ، فوق الجبل . وهو في هذه الحلة ، بتأية مرصد شديدة الطبيعة ، دخل إلى السماء والكواكب ، بهذه البهون الجديدة التي صنعها لنفسه بنفسه .

ومضت الأيام . . . واكتشف بير آيتخ جلة نجوم جديدة . ولم يلبسها الموت مبكراً ، لأصبح من علماء الفلك الشهور في زمانه .

وشهدت له مقبرة عظيمة . كما صنع له تماثيل تصق من الرمر الأبيض ، زينت به عمار الأثير في البلدة التي ولد فيها .

نحمت حتى

قصة راع فلكي

كان أحد العلماء يعيش في الطريق . . . وإذا به يسمع هذا السؤال :

— سيدي . أأنت من علماء الفلك ؟

والفتى العالم إلى من يأتي عليه السؤال . فوجد أنه متشاكاً في العشرين من عمره ، بأحسن كتاب الملاحين . فأجاب قائلاً : — وماذا تريد مني ؟

— إلى ياسيدي أشتغل برعاية الفقم ، فوق الجبل . وأحب دائماً أن أشاهد السماء والكواكب ، وأنا أرعى نفسي . وأريد أن أعرف ، ما الذي يدور من الكواكب . ولم يدعني العالم يقول الشاب . بل قال في عهده :

— وما عليك ؟

— اسمي بير آيتخ .

— وهل تعلمت شيئاً ؟

— أعرف القراءة ، ويمكنني أن أكتب .

— أهدأ كل ما تعلمه ؟

هذا بالفعل ، كل ما كان يلمه ذلك الشاب . على أنه كان يعرف شيئاً ، لا يقدر له نحن : كان يعرف معنى أنه يريد . وكانت إرادته الثابتة لا تنفجر أمام أي مانع أو إشكال .

وقوم العالم ، وهو يستجوب الشاب ، أنه على جانب عظيم من النباغة والذكاء . فقال له :

— لا يمكنني أن أعطك الفلك في الحال . فالتوازين التي تدرس بها حركات الكواكب ، لا يمكن لك فهمها الآن ، وحتى كل حال ، تنال إلى . فستأخذك أولاً البهائم الأولى ، في الحساب والمهندسة والبيانيكا — إلى اللقاء . ولنشجع .

مصلحة الطيران المدني

تقبل الصلحة عطادات من نوربد
قطع غيار وأدوات سيارات لثابتة
ظهر يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٧
وفمن النسخة من الشروط والزامات
مبلغ ٥٠ قرشاً تطلب من قسم
الشحنات والصلحة والتأخرة

أوبة أمير الريف

أيتها التي من الماضي الغريب !

مثل ذكرى من عزيز أو حبيب

أين عهد الريف أيام الوغى

إذ دم الأعداء دفاق صبيب

حين وثقت البدا في حدة

ثم قاروا كثرة عند اللغوب

لك أيام حسان قد خلت

كم سبناكم أفضت من جنوب

ثم سارت بعض أخبار البرى

ضلع تاريخ تولاه حبيب

صفحة في عهد العكرم خطها

لافتخار الشرق في سفر الحروب

نحو الأبداء قبل وأما لا ينادى الجند إلا استجب

لهم آت أنت من ماضي نأى

ذا قصون وطوم وشعوب

به أيام طموح في أمي

والغريب أن للتأني يتو

متر حجات وعشر مثابها

قد توات في غيايات الجنوب

في حجاب الغد شيء كاذب

لا على الأبطال من شر يصيب

استطاعوا أنركم دهرًا ، ولم

يستطيعوا أسر ذكر لا يشيب

تعة لاسم « تملك » يقتنى

كل جد سابع قبل الدهوب

قد توات اليوم اسمي منزل

في نرى « النابوق » بالوادي الحبيب

منك الأفيال في تلك الحى

موتل الأبطال في الوقت المصيب

لجأكم من « غريب » غزبه

والتي أتم للحنى المالى الرحيب

موقف « الحكام » يدل قدرهم

كلهم لهم وموانى أريب

ها هو الضربان والأشبال في

قومهم في مصر ما مهم غريب

خطوة لريت ألقى بسداه

عودة المغرب الباقى الكسب

أذن استهلا أن يتنقى ذا قضاء الله غلام النوب

أنت شمس أشرفت بعد الدحي

هكذا الإشراف من عهد الغروب

ببر الميرى مصطنع قبل

الإدارة الهندسية بالمنوفية

تعلن في النافذة العامة عن

ردم برك بنواحي مرسى البان

وفشا وميت غزيت - ومكان الباجور

مركز منوف وتطلب الشروط والامتحانات

على عمر حال بنسبة قوة ثلاثين

مليون تقدر مبلغ ٥٠٠ مليم خلاف

١٠٠ مليم أجرة بريد - وتحدد ظهر

يوم الأحد ٣ أغسطس سنة ١٩٤٧

آخر ميساء لقبول العطاءات يكتب

الإدارة الهندسية بشين الكوم ويمكن

للمتاولين الاطلاع على رسومات العقد

بكتب مدير الإدارة الهندسية بشين

الكوم .

٧٥٦٢